

## الاحتفال بالمناسبات الخاصة للأسرة القبطية منذ العصر الفاطمي وحتى نهاية العصر المملوكي

سماح عبد الرحمن محمود<sup>(١)</sup> أحمد زكي حسن محمد<sup>(ب)</sup>

<sup>(١)</sup> قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعه المنيا، <sup>(ب)</sup> قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعه المنيا

### المخلص

تعكس مظاهر الاحتفالات لدى شعب مدي الحرية والتقدم الذي تتمتع به هذه الشعوب وقد مارس الاقباط الحرية التامة في الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة والعامه، ومن الثابت ان عهود الامان قد كفلت لهم حرية الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة . حتى ان بعض المؤرخين أفردوا لها فصولا مما يؤكد انها كانت تشكل جزءا له أهميته الخاصة في المجتمع الإسلامي، ورغم ان هذه المناسبات ذات طابع مسيحي ويحتفل بها الاقباط إلا ان المسلمين كانوا يشاركون الاقباط في بعض الاحتفالات بتلك المناسبات ويقدمون لهم التهنة والهدايا فيها كما كانت هذه الاحتفالات مناسبة للانطلاق والترويج عن النفس وتعد من ايام اللهو والغناء والطرب.

ولا شك ان الفلاحين المسيحيين في القرى كانوا يحتفلون بهذه المناسبات مثلما كان يحتفل بها المسيحيون في القاهرة ومصر (القساط) مما يدل على قوة العلاقة التي كانت تربط المسلمين والنصارى في ذلك الوقت وهذا يدل ايضا على الوحدة الوطنية لطوائف المجتمع فكلاهما يحتفل بمناسبات الاخر. لذا، يتناول هذا البحث وضع الاقباط في العصر الفاطمي والمملوكي وبعض مظاهر المناسبات القبطية الخاصة مثل احتفالات الزواج والسبوع والطلاق والختان والتعميد، وما كان يصاحبها من احتفالات وطقوس، كما سيتعرض لمدى تأثير تلك الاحتفالات على العلاقة بين كل من المسلمين والاقباط.

### المقدمة

لقد ظهرت المسيحية في مصر قبل الفتح الإسلامي بستمائة عام وعاشوا في مصر فترات متقلبة بين الراحة والمضايقات ولم تلقى دراسة التاريخ الاجتماعي من المؤرخين العناية الكافية كما لم يهتموا بدراسة المجتمع وأجناسه ومدى اختلاطهم وطوائفه ذات الديانات المختلفة وكان معظم كتابات المؤرخين منصبا على ما يخص الملوك وأمور البلاط والاحوال السياسية والمعارك الحربية ومن هنا وجب على من يريد دراسة الحياة الاجتماعية وظواهر المجتمع تاريخيا ان ينقب عن تلك الحقائق فيما يرد من إشارات في المصادر و المراجع المختلفة - تاريخية أو أدبية او دينية او غيرها.

### أهمية البحث و أسباب اختياره

تعتبر الاحتفالات مؤشرا هاما وصادقا على مدى تقدم المجتمع وما يتمتع به من استقرار اقتصادي وسياسي واجتماعي فالأقباط جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصري خلال عصوره المختلفة ولم تلق دراسة التراث القبطي الأهمية المطلوبة من المؤرخين حيث كان يتم ذكر المناسبات القبطية بطريقة عابرة لا تتواءم مع الأهمية والثراء الاجتماعي الذي يمتلكه الأقباط كما أن معظم المصادر والمراجع العلمية ركزت على تناول الأعياد الدينية فالجديد هنا هو تناول بعض المناسبات الاجتماعية الخاصة بالأقباط يضاف إلى ذلك معرفة عادات الاقباط وعلاقتهم

بالمسلمين ذلك بالإضافة الى الجانب التثويقي للموضوع وعدم تناول الكثير من الكتاب لهذا الموضوع.

لذلك وجب على الباحث أن يتناول موضوع الاحتفالات القبطية بمزيد من التعمق والتحليل والاستنباط والاستنتاج وقد تطرق عدد من الباحثين والمهتمين الى دراسة هذا الموضوع لكنه بقي إشكالية تحتاج الى مزيد من الدراسة العميقة وذلك بالرجوع الى المصادر وأمهات الكتب التي تناولت موضوع الدراسة.

واجهت الباحث بعض الصعوبات التي حاول التغلب عليها مثل ندرة بعض المصادر التاريخية وكتب السير والدراسات الاخرى التي قام بها بعض المستشرقين أو صعوبة الحصول عليها وكذلك صعوبة التعامل مع عدد من المصادر والمراجع للتشابه في المعلومات لأن معظمها اعتمد أسلوب النقل والاقتباس إضافة الى التكرار في المعلومات المنقولة من مصدر واحد كما ان بعض المراجع التي تناولت الموضوع تفتقر الى التوثيق الدقيق مما لا يحبذ الاعتماد عليها.

كما ان مظاهر الاحتفالات بالمناسبات القبطية في العصر المملوكي لم يصلنا من أخبارها سوى اشارات قليلة وربما جاءت بصورة عرضية في معرض الحديث عن موضوعات أخرى كما هي العادة في الازمنة التي ظل فيها السلطان وحاضرتة محور الاحداث التي أرخ لها المؤرخون . لذلك فإن البحث في موضوع الاحتفالات القبطية يتطلب جهدا خاصا وتركيزا عاليا للبحث والتدقيق في بطون أمهات الكتب والاعتماد الاكبر على المؤرخين المعاصرين لفترة الدراسة ومحاكاة آرائهم وأفكارهم ووضع تلك الآراء في مواضعها المناسبة

#### دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع

أدت دراسة الاعياد والاحتفالات القبطية في عصر الدولة الفاطمية حتى نهاية العصر المملوكي مرورا بالعصر الأيوبي إلى التعامل مع عدد لا بأس به من المصادر التي كانت الاساس الذي قدم لنا توضيح بعض القضايا في هذا البحث في محاولة للوصول الى الحقيقة ومدى الفائدة من تلك المصادر، وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مصادر ومراجع مهمة ومتنوعة لمؤرخين عاصروا الاحداث. مثل المقرئزي وساويرس ابن المقفع ويوحنا فم الذهب وابن تغرى بردى والقلقشندى كما تم الاستعانة ببعض المراجع والتي تناولت موضوع البحث مثل فاطمة مصطفى عامر ومحمد جمال سرور وايمان فؤاد وفاطمة مصطفى عامر وغيرهم.

#### وضع الأقباط في عصر الخلفاء الفاطميين وسلاطين المماليك

لم تعيش الدولة الفاطمية بمنأى عن الحياة المصرية، بل اندمجت فيها، وشاركت فيها بالأعمال الجليلية التي كان لها اثر كبير في توحيد عناصر الامة المصرية ونضوج شخصيتها(الحويري، 1996) كما كان للأقباط دور هام في شؤون الإدارة والحكم في الدولة الفاطمية، فقد كان منهم الوزراء والكتاب وعمال الدواوين وحكام الاقاليم وخدام القصر، وعمال الخراج (عامر، 1999) فقد نال الأقباط من خلال ما أتيح لهم من حقوق وحرريات في المجتمع الإسلامي "حق المواطنة" الذي يمثل الاطار التطبيقي لما جاء في هذا الدين الحنيف من تعاليم سامية تدعو الى بناء مجتمع على اساس من العدالة الاجتماعية ومتحرر من العبودية والظلم الاجتماعي، فقد استند نظام المواطنة في الاسلام على القواعد الاساسية للإسلام من عدل ومساواة (احمد، 1996).

فقد كان يمثل الأقباط شريحة واسعة من السكان في العصر الفاطمي، موزعين على كافة أنحاء البلاد (Yaacov Lev)، وقد استفادوا من روح التسامح التي سادت في العصر الفاطمي، كما استغل الفاطميون مهارة الأقباط في الصناعة والشؤون المالية واسندوا اليهم العديد من المناصب الهامة.

ولا شك من ان موقف الفاطميين المحابي للأقباط نابع من عدم ثقتهم برعاياهم المسلمين السنين (فؤاد، 2007)، حيث رأى بعض خلفاء العصر الفاطمي الاول بعد ان جاءوا الى مصر بمذهب شيعي خالفوا به جمهور المسلمين، انهم بحاجة الى من يعاونهم في تثبيت سلطانهم، ولما ايقنوا انه من المتعذر عليهم الاعتماد على السنين في مصر انصار الدعوة العباسية، قربوا اليهم اهل الذمة واطهروا لهم كثيرا من التسامح واستخدموهم في أهم شئون الدولة (سرور).

كما يمكن القول ان عصر الدولة الفاطمية كان العصر الذهبي لأهل الذمة، سواء القبط او اليهود، فقد تمتعوا خلاله بالهدوء والاستقرار، وشغلوا أعلى المناصب الادارية والمالية في جميع عهود الخلفاء الفاطميين، بل في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ايضا، الذى يصفه المؤرخون بالتعسف ضد اهل الذمة، والتضييق عليهم (عامر، 2000). لقد دفعت رغبة الكثير منهم في المناصب والهيئات الى اعتناق الاسلام والدخول في المذهب الإسماعيلي مذهب الفاطميين (حسن، 1996).

ومن البديهي ان تتوزع شرائح اهل الذمة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، فمن الطبقة العليا اندرج منها الذميين من تقلد الوزارة ومن عملوا في الجهاز الإداري في الدولة الاسلامية اما الطبقة الوسطى فيندرج فيها الاطباء والمهندسون والعاملون في التجارة والصيرافة والجهيزة، والطبقة الدنيا فبديهي ان يندرج فيها الاساكفة والخياطون والصباعون وغيرهم من الحرف التى تنتمى الى هذه الطبقة في الهيكل الاجتماعي العام (أحمد، 1996).

فيقول المؤرخ توماس آرنولد (بدوى، 1993) عن الاقباط في مصر "فملئوا مناصب الوزارة والكتاب في دواوين الحكومة، وحددوا قيمة الضرائب التى تُجبى على الارض التى تعطى على سبيل الالتزام، وجمعوا ثروة ضخمة في بعض الحالات، ولقد امدنا تاريخ كنسيتهم بكثير من الامثلة عن رجال الكنيسة الذين تمتعوا بعطف الامراء الذين حكموا بلادهم، ونعم القبط في عهدهم بأقصى درجات الطمأنينة" (الحويرى، 1996).

ولم يمنع انتشار الاسلام في مصر من العلاقات الطيبة بين اهل الذمة وبين اخوانهم المسلمين، فهم ابناء بلد واحد وعاداتهم واحدة واعبادهم مشتركة وكتب المؤرخون المصريون المسلمون مثل الفلقشندي والمقريزى وابى المحاسن والسخاوى والعينى عن حياة اهل الذمة في مصر ومذاهبهم واعبادهم وتعايشهم مع اخوانهم المسلمين، وهم في كتاباتهم كانوا في الواقع يؤرخون للشعب المصري باعتباره كيان واحد لا يتجزأ كما كانت العلاقات طيبة بين المثقفين من المسلمين والمثقفين من اهل الذمة (كاشف، 1993).

كما اتجه الاقباط لتعلم اللغة العربية، بداية من تعريب الخليفة الأموي عبد الله بن مروان الدواوين، وأزداد الإقبال على تعلم اللغة العربية في العصر الفاطمي، حيث أصبحت اللغة العربية لغة المصريين في الدين والثقافة والإدارة والعمل والبيت (الخربوطلى، 1969). ولكن تبدو ان الآية قد انقلبت في عصر المماليك الى بعض الاضطهادات العنيفة التى تشير اليها مختلف المصادر المعاصرة فقد اتصف عصر المماليك إلى حد ما بطابع عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي (أنطونيوي، 2014) فنجد في بعض الاحيان قد تعين على الاقباط ان يلبسوا العمائم الزرقاء، وحُرم عليهم ان يركبوا الخيول وفُرض عليهم ركوب الحمير، وأعقب ذلك طردهم من الوظائف التى كانوا يتولونها في ديوان السلطان او في دواوين الامراء (ابن تغرى بردى، 1992).

ويمكن القول ان المماليك كانوا على يقين من انهم محبين للسلام، ولكن الظروف السياسية وخاصة الحروب الصليبية التى تعرضت لها مصر في ذلك الوقت، جعلتهم قلقين من ان يستغل الاقباط هذه الحروب للقيام بثورات ضدهم، ولكن الحقيقة ان الاقباط لم يستغلوا هذا ضد اخوانهم المسلمين، ولم يتعاطفوا أبدا مع الغزوات الغربية (Fr.Tadros Y.Malaty 1993).

مما جعل المناخ العام للاقباط يصبح أكثر ارتياحا، وبدأوا في تقلد المناصب الادارية، فقد كان الكتاب القبط يلبسون العمائم البيضاء، وكان كبار الكتاب يلبسون على اجسامهم ثوبا من القطيفة الحريري مثل الوزير، مطرزة بخيوط الحرير، ومحلة بفرو (القندس) وشعر (السنجاب) وآخر من الداخل اخضر اللون، وان كان الصغار منهم تكون لهم كمية الفرو أقل بدون شعر السنباب، ولكن بعد ذلك صار الكتاب يلبسون "جبة" مثل الوزير، لها أكمام واسعة وعليها رسوم، وكذلك لبسوا الطرحة على المنكب، وهي من زى الوزراء (ماجد، 1979).

## الزواج

### أهمية الزواج لدى الأقباط

الزواج هو اللبنة الاولى في بناء الاسرة التي هي أساس المجتمع، فقد تأسس الزواج من أجل الطهارة (فم الذهب، 2003) وقد شرعه الله منذ خلق أبانا آدم عليه السلام، للتوالد والتناسل وعماراة الكون، وقد جاءت الاديان السماوية تدعو إليه وتحث عليه، كي يتحقق بقاء الجنس الانساني الذي جعله الله خليفته في الارض، بل أن الفطرة نفسها تدعو إليه، فالزواج ينظم هذه الفطرة، في صورة تحفظ الأنساب وتصون الأعراض، وهو إذا ما رُوِعت أحكامه يضيء على الزوجين حياة سعيدة بسكون القلب واطمئنان النفس في ألفة ومحبة وعطف (عبدالرازق، 1999).

ومن ضمن الاهداف الرئيسية التي تحث على الزواج عند الأقباط هو إجتناّب الزنى، حيث يقول بولس الرسول " من لا يطق العزوبية فليتزوج، لأن التزوج أصلح من التحرق، ولكن لسبب الزنى، ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل امرأة رجلها"، وليس هو السبب الوحيد للزواج في المسيحية كما أسلفنا الذكر، فمن تزوج لا يخطئ ومن لا يتزوج لا يخطئ أيضا، ولذلك من لا يستطيع حفظ البتولية من الرجال أو النساء فليتزوج (ابن السباغ، 2001).

وقد اهتمت المسيحية بحياة الأسرة كأساس لبناء مجتمع سليم، فمجرد دخول المسيحية الى مصر اهتمت بأن تدخل تعاليمها وقوانينها الى الاسرة لتدعيمها وحمايتها. فتساعد على تهيئة جو من الاستقرار، فرابطة الزواج المسيحي تعتبر رُكنا هاما من أركان الكنيسة، بل واحد أسرارها السبعة. لذلك، فرابطة الزواج تحتاج إلى نعمة إلهية لربط الزوجين برباط روحي متين، يستمر مدى الحياة ولا يفصمه إلا الموت أو الخيانة الزوجية "الزنا" (فم الذهب 2003). لذلك، فمن الضروري أن يقوم بطقوس هذا السر كاهن شرعي، وبالتالي لا يستطيع احد ان يفصم هذه الرابطة إلا الكاهن في حدود العلة الأنفة الذكر فقط. وعلى الكاهن بصفته أبا روحيا ان يستوثق من توافر شروط الزواج والخلو من موانعه، وأن يتأكد من الرضا الشخصي لكل من الخطيبين، فيسأل كلا منهما على انفراد بعيدا عن مؤثرات أو ضغط العائلة، حتى يضمن نجاح الزواج وسعادة الزوجين واستقرار العائلة (كامل).

وفي زواج الأقباط يقول المقريزي "ولا يصح النكاح إلا بحضور شماس وقس، وعُدول ومهر، ويُحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون، ولا يحل الجمع بين امرأتين، ولا التسرّي بالإماء، إلا ان يُعتقن ويتزوجن بهن، وإذا خدم العبد سبع سنين عُتق، ولا يحل طلاق المرأة إلا ان تأتي بفاحشة مبينة، فتُطلق ولا تحل للزوج أبدا" (المقريزي ).

### موقف الكنيسة من الزواج

من قراءة عامة للتاريخ نلاحظ ان الكنيسة لم تكن تتحكم في أمر الزواج والطلاق حتى القرن الخامس، ومن بداية القرن الخامس وحتى الثامن استمرت الكنيسة في مباركة الزواج من خلال الموكب الذي يمر قرب الكنيسة وخروج الاسقف للتحية والبركة في الزواج الأول، لكن البركة

محرمة في الزواج الثاني المنعقد بعد الترميل، وفي القرن الثامن تقرر ان يتم تبادل الرضا بين العروسين علنا بالكنيسة، حيث تم الفتح الإسلامي لمصر في القرن السابع على يد عمرو بن العاص، والذي ارسل كتابا بالأمان للبطريرك بنيامين يقول فيه " فليحضر أمانا مطمئنا ويدير حالة بيعته وسياسة طائفته"، وهكذا أصدرت الوثائق من الدولة الإسلامية الواحدة تلو الأخرى بان البابا مكلف بتنظيم الشأن الداخلي لجماعته من زواج وطلاق وميراث، وهو مالم يحدث في اى بلد اخر في العالم، وبناء عليه قررت الكنيسة ان يلتزم كل العروسين بتبادل الرضا علنا وبعد القرن الثامن وحتى العاشر تم تغير مهم في موقف الكنيسة فأصبح لا يحتفل بالزواج عند باب الكنيسة، بل بحسب طقوس معينة حددتها الكنيسة، وكان يعقب العقد المدني والذي كان ساريا قانونيا بدون الكنيسة (القس، 2010).

### الزواج سر من اسرار الكنيسة

لم يصبح الزواج قضية كنسية خالصة إلا في القرن الحادى عشر (فم الذهب، 2003)، فقد أدخلت طقوس الزواج ضمن القداس الإلهي، وهكذا أصبح دور الكاهن جازما في إعطاء الخطيبة لزوجها، ومن الجدير بالذكر ان تعبير "سر الزيجة" أطلق لأول مرة في القرن الحادى عشر، فقد أضيف هذا السر لأسرار الكنيسة كرد فعل لمن كان ينادى في ذلك الوقت بأن الزواج الكنسى يساوى الزواج المدني، وانه لا فرق بينهما وهنا ظهرت وثيقة رسمية تعلن ان الزواج سر بجانب المعمودية والعشاء الربانى والتوبة وفي نهاية القرن الثالث عشر ظهر أول قانون للأحوال الشخصية للمسيحيين بعنوان "المجمع الصقوى" (القس، 2010).

وقد حرمت قوانين العصور الوسطى لكنائس النصارى بمختلف مللها الزواج بين النصارى وأهل الأديان الأخرى حتى اليهودية، بل ان بعض الفرق النصرانية تحرم الزواج من أهل الفرق الأخرى، فالكاثوليك كانوا يحرمون الزواج بين الكاثوليك والطوائف الأخرى من الارثوذكس والبروتستانت، وكذلك البروتستانت منعت التزاوج من غير البروتستانت (الصالح) مع الإشارة الى شروط زواج الكهنة وهى ألا يتزوج الكاهن بأرملة ولا مطلقة ولا زانية، ولا يمكن للكاهن ان يتزوج بعد امرأته الأولى بغيرها، وهذا بإجماع كافة النصارى (بن المقفع، 1978).

### كيفية الخطبة وقيمة المهر

وكان الزواج يتم طبقا لعقد مكتوب يوقع عليه عدد من الشهود قد يزيد على العشرة في بعض الأحيان، ويتولى عقد زواج أحد رجال الدين، وينص عقد الزواج على قيمة الصداق الذى كان يتناسب وحالة الزوج الاجتماعية، وكان الزوج يحصل على وثيقة من زوجته بقيمة ما دفع لها من صداق يوقع عليها عدد من الشهود، كما كانت الزوجة بدورها تحصل على سند بقيمة ما تأخر لها من الصداق وكان عقد الزواج غالبا ما ينص على أمور تشترطها الزوجة على زوجها أثناء حياتهم المشتركة، مثل اشتراطها على زوجها ألا يمنعها من زيارة أهلها ولا يمنع أهلها من زيارتها وأن يتقى الله فيها ويحسن عشرتها ويعاملها بالمعروف (سلطان، 1999).

وكما كان الصداق يختلف باختلاف الحالة الاجتماعية للزوج، فإن قيمة ما تُجهز به العروس كان خاضعا لحالة أسرتها المالية، وكان الزوج يتكفل بدفع قيمة المهر وإعداد دار الزوجية، وعلى أسرة الزوجة إعداد الجهاز اللازم للدار، وكان جهاز العروس غالبا ما يحتوى على دكة مثل السرير مصنوعة من النحاس المكفت، او من الخشب المطعم بالعاج والابنوس، أو من خشب مدهون، وهذه الأنواع تختلف أثمانها طبقا لجودة خامتها ودقة صناعتها، بالإضافة الى سبعة أوانى من النحاس الاصفر المكفت بالفضة مختلفة الاحجام بعضها أصغر من بعض، وسبعة أطباق مختلفة الاحجام أيضا وغير ذلك من الملابس الجديدة والطشت والإبريق والمبخرة، وتقدر

قيمة هذا الجهاز بما يزيد على مائتي دينار ذهبيا، وهذا على ما يبدو كان جهاز العروس من الطبقة المتوسطة والعامية (سلطان، 1979).

### الاستعداد للزواج وإعداد الشوار

أما جهاز العروس للقادرين ماديا كان مكون في الغالب من صناديق خشب محفور عليها أشكال صلبان أو زخارف أو مناظر طبيعية أو حيوانية مثل أسد يقوم بصيد غزالة، وفي هذه الصناديق يوضع باقي جهاز العروس وهو عبارة عن ملابس جديدة مصنوعة من الكتان والحرير الملون، منها ما هو مطرز وهي ملابس الخروج وملابس البيت العادية ثم أدوات التجميل وتكون أدوات للشعر كالأمشاط وغيرها مما يساعد على تثبيت تسريحة الشعر، وأيضا بعض الأسلاك من الذهب أو الفضة التي تصفر مع الشعر أحيانا، إضافة إلى الحلقات والغوايش وغيره. كان يحتوى أيضا جهاز العروس على وسائل جديدة، وأغطية (حاف)، بطاطين وسجاجيد للأرض وأخرى تستخدم للتعليق على الحائط كزينة كما كان يشمل الملاعق والسكاكين وأطباق وحل وباقى أدوات المطبخ، ثم مجموعة كبيرة من مصابيح النور التي تعمل بالزيت هذا بالإضافة إلى هدية خاصة من الزائرين للعروسين لمساعدتهما في حياتهما الجديدة المستقلة مثل تكعيبية عنب أو حقل أو مرعى للحيوانات، هذه الهدية تكتب في عقد وتسجل (سلطان، 1979).

وكانت توجد في الدولة الفاطمية دور مخصصة لإقامة حفلات الزفاف تُستأجر من أصحابها لهذا الغرض، وكان على مُلاك هذه الدور الالتزام جانب الأخلاق الحميدة والمحافظة على حرمة أصحاب الحفل، وعدم تسوُّر أسطح الدور للتطلع إلى النساء المجتمعات في الحفل، وكانت الدولة تأخذ عليهم عهدا بذلك ويوقع صاحب الدار وثيقة بعدم التعرض لمؤجرى داره للأفراح، وإلا حُرِّم من تأجيرها لهذا الغرض، وكانت العروس تجلس في مكان الاحتفال على دكة عالية بمفردها بحيث تصل أنظار الحاضرات وهي في أبهى زينة وأجمل ثياب، وقد التفت حولها أفراد أسرته والمدعو، وكان هذا الحفل قاصرا على النساء ومن جهة أخرى كان يخصص مكان آخر للزوج ومعه أصدقائه والمدعون من الرجال به على غرار ما يحدث في مجلس العروس، وكانت مظاهر البهجة والسرور تعم الاحتفال فتغنى المغنيات وتعمل فيه أنواع الملاهي والمضحكات والرقص وأنواع الحلوى والأطعمة على الحاضرين حسب مكانة صاحب الحفل وثرائه (سلطان، 1979).

### مراسم الاحتفال بالزواج

ويذهب المسيحيون للكنيسة لعمل الإكليل ويقوم فيه القساوسة بتسليم خاتمي العروسين ومباركتهم، ويضع تاج من الذهب فوق رأس كلا منهما وبرنسا على كتفهما، وتمتلك الكنيسة التاجين فيُرفعان قبل أن يغادر العروسان، غير أنهما يمكن أن يذهبا إلى البيت بالبرنُس ويذهب معهما أحد القساوسة ويبارك عتبة البيت وتُقال الترانيم في الاحتفال الكنسي باللغة القبطية ويكون الحضور جالسين في مقاعد ويقفون عندما يُذكر الإله أو يُشار إليه (ستاتي، 2010).

ويسمى الأقباط حفل إتمام طقس الزواج بالإكليل لأن الكاهن يتوج رأس العروسين أثناء الصلاة بإكليلين، دلالة على النعمة المقدسة التي توجت حياتهما برباط الزيجة، وترجع عادة إكليل الزواج عند الأقباط المسيحيين إلى العصر الفرعوني، حيث كان الفرعون إذا اعتلى العرش يتخذ له لباسا خاصا، ويلبس التاج في حفل تتويجه، حيث تتلى فيه الصلوات، وتؤدى الشعائر الدينية بين مظاهر الغبطة والسرور ويذكرنا هذا الحفل التقليدي بما جرى الآن من طقوس زواج الأقباط، فيمنح العروسان حياة جديدة أساسها الصلوات والأدعية والطقوس الدينية التي يقوم بها الكاهن، ومنها وضع تاج ملكي على رأس كلا من العروسين وهما بملابس الزفاف، وقد انتقل هذا الحفل من الملوك إلى الخاصة ثم العامة (عبد الفتاح، 1994).

وتعتبر حفلات الزواج فرصة مواتية تعبر فيها العائلة عن مشاعر الفرح والابتهاج بمظاهر مختلفة كان من أولها تقديم الشكر لله بمحاولة إشراك الفقراء والجيران من أهل المنطقة المجاورة في مشاعر الفرح، وذلك بتوزيع الكساء وما طاب من مأكّل وحلوى عليهم.

أما العائلات ذات الثراء فتتحر الذبائح وتستمر احتفالاتها عدة أيام والليله السابقة على العرس وتسمى "ليلة الحناء" وتقام وليمتها في بيت العروس لتوديعها، وفيها تصبغ العروس وأهل البيت أكفهم وأرجلهم بالصبغة الحمراء التي تتركها عجينة أوراق الحناء على الجلد، ثم ليلة العرس والصبحية حيث يستقبل الزوجان هدايا العائلة والأصدقاء، وما يسمى بالنقوظ (أى الهدية النقدية) والتي نشأت فكرتها أصلا كمشاركة عملية في مصاريف العرس وأحيانا تستمر هذه الحفلات إلى نهاية الأسبوع وتختتم بليلة السبوع (كامل).

ولما كانت الاطعمة التي تقدم في ولائم العرس من الاطعمة الفاخرة الدسمة، فقد منعت الكنيسة إقامة " الاكليل " في أيام الأصوام، حيث تُمنع الاطعمة الحيوانية والدسمة وحيث يتمتع الأزواج عن المعاشرة للتعرف للصوم والصلاة (كامل). فيدعوا الاقباط الكثير من إخوانهم الاقباط في احتفالات كبيرة للمشاركة في أفراحهم، وهؤلاء المدعوين هم أفراد العائلتين، وكبار البلد وموظفي الحكومة، وأصحاب الاملاك والأباء والكهنة والشمامسة والجيران والأصدقاء. ويقدم الطعام في حفلات الزفاف للعروسين أولاً، ثم المعازيم المهمين، ثم باقى الضيوف، فكانت اللحمة مثلا تقطع بالسكين وتأكّل بالعيش، أما الحساء والخضار فبالملقعة، ويستمر الحفل طوال الليل ويكون فيها موسيقى وغناء ورقص (الذهنى، 1992).

ويذكر لنا مجدى عبدالرشيد طريقة احتفالات الفلاحين في العصر المملوكى بمناسبة الزواج، حيث يبدأ الاحتفال قبل الزفاف بمدة، فيقوم العريس بشراء ملابس جديدة وكذلك حذاء جديدا ليوم الزفاف، كما كان عليه ان يشتري ثوب الزفاف للعروس، والذي يكون من القطن الابيض، بالإضافة الى شراء طرحة وحذاء، أيضا كان على العروس شراء ما يلزم البيت الجديد من المفروشات والادوات البسيطة، التي تتكون معظمها من الأواني الفخارية، وأهمها "المترد" وهو إناء من فخار أحمر، وهو أغلب أواني أهل الريف في زفافهم، وفي يوم الزفاف كانت العادة بعد أن يتفق أهل العريس مع المغنى ومن يقومون بالضرب على الدفوف، ان يدور الشباب بالعريس دورة في القرية، وأمامه الشعراء يمدحون، تصاحبهم الربابات والطبول، ثم بعد هذه الدورة يأتون إلى المكان المعد للاحتفال، فيقدم لهم الكشك والفول والارز باللبن، ويجلس العريس مع المدعوين على حصير، منتظرين حضور العروس، التي يذهب الشعراء لإحضارها بالغناء وعزف الرباب (بحر، 1999).

فتأتى العروس منزينة بالحناء وغيرها من ألوان الزينة، وخلفها الصبايا بالزغاريط، والشباب بالمصابيح، ويرشوا عليها الملح خوف النظرة والحسد، وعندما تصل الى مكان الاحتفال تجلس على مكان مرتفع، ثم يقوم العريس بكشف وجهها، فيأتى الشعراء بالطبول والدفوف، وينشدونها من الأشعار والغناء ما هو مناسب مثل: "يا عروسة يا ام غالى إنجلي ولا تبالى" (بحر، 1999).

وبعد ان يفرغ الغناء يقوم رجل وبيده شعلة ويقول : (هاتوا النقوظ صاحب العرس بقى فى أمان، هاتوا يا نساء يا جدعان)، فيعطيه كل شخص بحسب حاله، وبعد ذلك يدخلونهما الى البيت وتكون الغرفة مفروشة بالتبن، ويضعون لهما وسائد محشوة بقشر البصل، ويسرجون لهما مصباحا بالزيت، ويغلقون عليهما الباب، ويدقوا لهم بالحجارة على الاعتاب، فإن أخذ وجهها هنتوه والا جرسوه وهتكوه، وفي اليوم التالى (يوم الصباحية) يجتمع أصحاب العريس، ويحكمون عليه ان يقدم لهم العيش والمش ويقضى معهم طول النهار وسمونه هذا اليوم (يوم الهروبة)، وبعد ثلاث

ايام يخرجون العروس ويكشفوا وجهها للمرة الثانية ويجمعون النقود مرة أخرى (بحر، 1999).

والعلاقة بين الزوجين تتمثل في المعاملة الحسنة التي كانت تشتت في عقود الزواج، وكان الزوج عندما يسافر يبعث الى زوجته الهدايا، ومما يشير أيضا الى منزلة الزوجة عند زوجها أنه بعد وفاتها يحزن عليها كثيرا، وربما رثاها ببعض ابيات الشعر تدل على تلك المكانة التي تمتعت بها بعض نساء تلك الفترة، أما عن الاعمال المنزلية التي كانت تقوم بها الزوجة في تلك الفترة، فعلى ما يبدو انها لم تكن كثيرة، مما أعطى للمرأة الفرصة للقيام بأعمال أخرى فكان القمح يخزن والخبز يشتري من السوق، وبصفة عامه كان الطعام بسيطا، ولعل الغسيل والتنظيف لم يكن شاقا، إذ انه كان يستعمل نوع من الطين يزيل المواد الدهنية من الملابس، كما كانت عادة غسل الملابس وغيره على النيل شائعة في ذلك الوقت (أحمد، 1993).

ولا تختلف أفراح الأقباط عن المسلمين، فالنصارى في الريف أفراحهم مثل مسلميها، وكذلك الصعيد والمدينة، فغالبا ما يسبق ليلة الزفاف ما يسمى بليلة الحناء، فقد كان الفرح في الماضي حسب العادات يبدأ باستخدام أحد الاقارب من النساء أو امرأة أخرى تعرف (بالخاطبة) تبحث له عن رفيقه مناسبه (ستاتي، 2010).

وفي النهاية نستطيع ان نقول ان الزواج لم يوجد لكي يملأ المنازل بالحروب والمعارك، ونشر حالة من الضيق والضرر في المنزل، والصراع بين كلا الطرفين، مما يجعل حياتنا ضرب من ضروب الظلام الدامس، بل ان الزواج قد وجد لكي يضيء على المنزل أجواء الراحة النفسية والسكينة والهدوء، وان نتمتع بمساعدة الآخر الذي يكون لنا مينا وملجأ وتعزية في الاحزان، ويجب علينا نحن المسلمين ان نقدم التهاني لإخواننا الأقباط في المناسبات الخاصة بهم، خصوصا مناسبات الزواج، فهي جائزه شرعا (حشاش، 2014) لقوله تعالى "لا ينهكم الله عن الذين لم يقتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" (سورة الممتحنه، آيه 8).

## السبوع

ومن الاحتفالات الأسرية التي كانت موضع إهتمام العامة والخاصة في العصر الفاطمي ومختلف العصور التي تلته الاحتفال بالمولود، ورغم ان معظم مظاهر الاحتفال التي تحدث عنها المؤرخون في تلك الفترة كانت مقصوره على احتفال الخلفاء وكبار رجال الدولة بهذه المناسبة، إلا أنه من المسلم به أن هذه الاحتفالات كانت محض اهتمام أواسط الناس وعامتهم، مع إختلاف مظاهر الاحتفال وفخامته وما يقدم فيه من ألعاب وغناء وطعام تبعا لثراء المحتفل ومكانته الاجتماعية (سلطان، 1999).

ولأسف ليس لدينا معلومات كافية عن الاحتفال بالولادة او السبوع، الا ان ما وصلنا من اخبار عن ضامنات المغاني والافراح في الاقاليم تشير الى إقامة الاحتفالات في مثل هذه المناسبات، من انه لا تستطيع إمراة وان جلت أن تنفس الا باطلاق من الضامنة ولا تضرب في عرس او ختان او نحو ذلك الا باطلاق من الضامنة، مما يرجح معه ان الاحتفال بالولادة والسبوع في القاهرة كان يوجد شبيه له ولو بصورة مصغرة في القرى، وكان يحتفل بالسبوع احتفالا بهيجا، فتلبس أم المولود أبهى ما عندها من الثياب، وتطوف في أنحاء المنزل يحيط بها الاطفال يحملون الشموع في شبه موكب، والداية أمامهم تحمل المولود، وأمام الداية إمراة أخرى تحمل إبناء به شئ من الملح المخلوط بالكمون تنتشره في المنزل يمينا ويسارا، في الوقت نفسه الذي يحرق فيه البخور، ولا بد من عمل بعض الأطعمة في هذا اليوم، ويفرق منها على الاهل والجيران والمعارف(بحر، 1999).



فنجذ أنه في اليوم السابع من الولادة تحتفل الأسرة بالسبوع، حيث يدقون هونا من نحاس أصفر قرب أذنيه، ثم يهزونه في غربال، ثم بعد ذلك تلبس أمه ثوبا أبيض وتأخذه على ذراعيها وتدور به في المنزل في شكل موكب، وينتظم عدد من أقارب الطفل فيحمل الاطفال الشموع في أيديهم ويمشون صفين أمام الام ويرددون أغاني الولادة، وقد جرت العادة ان توزع أطباق الحلوى والفاكهة، ويشتمل على سبعة أنواع لان الطفل مولود من سبعة أيام، كما جرت العادة ان توقد ثلاث شمعات تثبت في إناء به إبريق إذا كان المولود ذكر وقلة إذا كان المولود أنثى وكل شمعة ترمز الى إسم ويعطى الطفل اسم الشمعة التي تستمر مشتعلة مدة أطول اعتقادا بان صاحب الاسم سيكون أطول عمرا (سوربال، 1970).

### الخلافات الزوجية والطلاق

تعتبر أمور الطلاق من الامور الشديدة الحساسية عند أهل الذمة وخاصة النصارى<sup>(1)</sup>، فالطلاق او انحلال رابطة الزواج تعنى القضاء على الاسرة وبالتالي ينهار المجتمع (الجرحى) ومن هنا فقد اختلف المسيحيون بشأن انحلال الزواج، فريق متمسك بتأييد العلاقة الزوجية، وفريق آخر يرى جواز انحلال الزواج في الحياة الزوجية ووسيلة هذا الانحلال هي التطلق وليس الطلاق ومع ذلك فإن التطلق وان أباحت كنيسته مصر فإنه مُقيد بأسباب محدده كالزنى وسوء السلوك، والرهينة وغيرها من الاسباب المحدده ومن هنا نرى انه ليس هناك طلاق في مفهوم النصارى اليعاقبة بمصر، وإن حدث فلا بد ان يكون بمعرفة الكنيسة ولعلة من العلل المحددة سابقا (ميلاد، 1983).

### ختان الطفل القبطى

كانت عادة ختان الصبيان منتشرة في مصر الإسلامية بين المسلمين والقبط، وقد أورد الفلقشندي في رسائل التهنة بالختان أنها كانت مناسبة تستدعى التهنة في العصر الفاطمي والتي يحتفل بها المصريون، فيعتبرها الفلقشندي أنها كمال للشرعية وان الله تعالى جعله من شروط الايمان وفرضه على جميع الاديان(الفلقشندي، 1916) . وعادة الختان عادة قديمة جدا في التاريخ، عرفتها ومارستها شعوب كثيرة، فهي عادة غير مستحدثة (فتاح، 2000) لذلك كان الختان ضرورى في مصر، وهو يتم للذكور فور الولادة وأحيانا عندما يبلغ الطفل اثني عشر عاما، وهي عملية ضرورية يشترك فيها المسلمون والاقباط على حد سواء، كما ان هذه العملية كانت تحدث للفتيات أيضا، فبناء الصعيد كن متمرسات في هذه المهنة، فكن يطفن الشوارع وينادين على مهنتهن، وكان يوجد أيضا في مصر بعض النساء الحبشيات يقمن بهذه المهنة (ذهنى، 1999).

ويعتبر الختان من الممارسات التي تتضمنها الموالد، حيث تنتشر في الموالد الاكشاك الخاصة بالحلّاقين الذين يمارسون هذه العملية أمام المترددين على الموالد ووسط دعواتهم بشفاء الاطفال التي تجرى لهم العملية وتهنئتهم وفرحة أسرهم، وقد يتبارى كل حلاق في سرعة إتمام هذه العملية ودقته المتناهية فقد لا يستغرق منه أكثر من دقائق معدودة، كما يستخدم الكثير منهم الموسيقى الشعبية الى تعتمد على بعض الآلات المميزة كالبطلة الكبيرة والادوات النحاسية والمزمار، وذلك بهدف إحداث تأثير درامى خاص يغطى على بكاء الاطفال وصراخهم.

وتتم هذه العملية في الموالد على أطفال من أربعين يوما الى عشرة سنوات تقريبا، مما لا يجعلنا ننظر الى عملية الختان بداية إحداث تغير في الاطفال خصوصا هؤلاء المتقدمين في السن وسواء كانت عملية الختان تتم بدافع دينى او بسبب معتقدات أو لقيم يعتنقها المجتمع أو لأسباب أخرى فإن هذه العملية كانت تمارس في الموالد بسبب الاعتقاد في هذه المناسبة وان عملية الختان سيكتب لها النجاح بفضل بركة صاحب المولد، وقد يفضل بعض القرويين إجراء عملية

الختان بعيدا عن بيوتهم في القرية خوفا من الحسد أو من العين الشريرة، بالإضافة الى ذلك فقد يفضلها البعض نظرا لافتقار بعض القرى للحلاقين المتخصصين في إجراء العملية كما أنها تتم في الموالد دون دفع تكاليف أخرى كثيرة وذلك إذا ما تمت في القرية وضرورة إجراء الاحتفال الخاص بها (مصطفى، 1980).

### التعميد

وهو من الشعائر التي تتفق عليها كل الطوائف المسيحية (الجوزيه 1996)، ويقولون فيها إنها فرائض مقدسة، وضعها المسيح وهي أعمال حسية تشير الى بركات روحه، ومن هذه الشعائر الواجب اعتقادها والعمل بها "التعميد"، وهي عملية ضرورية للمسيحي وعليه ان يقوم بها (الطهطاوى، 1986) ويعتقد النصارى انه لا يمكن دخول الجنة إلا بالتعميد (الترجمان) فمن لم يعمد فليس نصرانيا عندهم وإن كان من أبوين نصرانيين وهي بمنزلة التلغظ بالشهادة عند المسلمين. والمعمودية : فريضة يشار فيها بالغسل بالماء بإسم الابن والابن وروح القدس، والهدف منها تطهير النفس من الخطيئة بدم يسوع المسيح، بعد إعتراهم جهرا أمام الكنيسة بإيمانهم وطاعتهم للاب والابن والروح القدس، كإلههم ومعبودهم الوحيد(كامل).

وحيثما يولد للعائلة طفل يكون اول احتفال عائلي به في اليوم السابع، فتدعو العائلة الكاهن ليبارك الوليد، ويرفع صلاة شكر لله من اجل سلامة الوالدة، وتسمى "صلاة الطشت" نظرا لاستخدام الطشت في غسل الطفل في ذلك اليوم. وخلال ذلك الطقس يشترك الكاهن مع الوالدين في اختيار اسم قبلى للوليد، يختارونه غالبا من اسماء القديسين والشهداء المشهورين بمثلهم العليا ولهم في ذلك طرق مختلفة : فالبعض يختار اسم القديس الذى ولد الطفل في يوم عيده او ذكرى استشهاده والبعض يختار سبعة اسماء لقديسين مختلفين ويطلق أسماءهم على سبع شمعات، والشمعة التي تستمر مضيئة الى آخر الحفل يطلقون الاسم الذي تحمله على الوليد، واحيانا يكون الاسم قد أعد من قبل بأن نذر أحد الوالدين تسمية الوليد بإسم القديس الذى استشفع به في وقت ضيقته (كامل).

وكان حب الاقباط للقديسين والشهداء يدفعهم لإطلاق أسمائهم على أبنائهم، سواء كان اسم القديس من اصل مصرى او يونانى او سريانى، الامر الذى اختلط على البعض فجعلهم يتشككون في مصرية حاملى هذه الاسماء فكانوا ينسبون مشاهير العلماء والقديسين المصريين الى اليونان لمجرد أن الاسم أصله يونانى (كامل).

وحيثما يكتمل للولد أربعون يوما، تحمله أمه الى الكنيسة لينال سر العماد، فتعين له الكنيسة عرابا أى (أشيينا) ومهمته ان ينوب عن الكنيسة في رعاية الطفل روحيا الى ان يصل سن الدراسة، فيلتحق بمدرسة الكنيسة. ويتم العماد طبقا للكنيسة الارثوذكسية يكون عند بلوغ الولد أربعين يوما والبنيت ثمانين يوما، الا ان كثير من الاسر تقوم بتعميد أطفالها في أحد التناصير (الاحد الذى يسبق عيد القيامة بأسبوعين) وتحفل الاسر بالعماد في بهجة وسرور(سوربال، 1970).

### زمان ومكان المعمودية

كما سبق القول ان التعميد هو شعيرة من شعائر الديانة المسيحية، وطقس من طقوسها، وسر من اسرارها (زامل، 1997)، ومن المؤكد ان المعمودية كانت تُعطى في ثلاث مناسبات في السنة، الغطاس والفصح والعنصره، ولكن الكنيسة كانت تمارس المعمودية في أى وقت كانت تراه، بالرغم من انها كانت عادة شائعة في هذه المناسبات الثلاثة، لذلك كانت المعمودية تكتسب فيها اهمية طقسية معينة في هذه المناسبات عن غيرها من الايام (بباوى، 2007). ونجد بعض

الاقباط يعمدون الشخص في طفولته وبعضهم يعمده في اى وقت من حياته، وبعضهم يعمده وهو على فراش الموت بحجة ان التعميد إزالة السيئات وتطهير من الذنوب، فقد عمد قسطنطين حامى المسيحية وهو على فراش الموت، والغالب ان يتم التعميد في الطفولة حتى ينشأ الانسان طاهرا مبرأ من الذنوب (شلبى).

والثابت ان المسيح (عليه السلام) تعمد في نهر الاردن (سباهى، 1996) فقد كان هذه الطقس يُمارس في الانهار والبحيرات، ولكن في فترات الاضطهاد كان التعميد في الاماكن العامة يعرض النصارى والكهنة القائلون على هذا الطقس لكثير من المشاكل، لذلك فقد إقتصر الامر على التعميد في الكنائس، وبُنيت لذلك المعموديات (بباوى، 2007).

### طريقة التعميد وكيفيته

اجتمع النصارى على اختلاف فرقهم ومذاهبهم على ضرورة التعميد (شلبى) وأنه لا بد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد بإسم الاب والابن وروح القدس، وإن اختلفوا في كيفية التعميد. فذهب البعض منهم الى أن المعمودية لا تصح إلا بتغطيس الانسان كاملا، أو بتغطيسه ثلاث مرات، وذلك أخذاً من معمودية يوحنا التي درج على القيام بها في نهر الاردن، وأن المسيح تم تعميده هناك، كما تفعله الكنيسة القبطية. وذهب البعض على أنه يكفي برش الماء على الوجه، لأن المقصود من وضع الماء هو الإشارة الى غسل الروح القدس، لذلك كانت كمية الماء غير مهمة في الموضوع، كما تقول به الكنيسة الكاثوليكية وجاء في علم اللاهوت النظامى أن المعمودية تتم برش الماء على المعمود أو بسكبه أو بالتغطيس فيه بإسم الاب، والابن والروح القدس، وليس أمراً ضرورياً أن تتم بأحد هذه الطرق دون غيرها (السحيمي، 2009).

إن التعميد قديماً كان يقترن ببعض المظاهر الدينية المصاحبة له مثل التخلص من الثياب القديمة، وارتداء رداء ابيض لمدة اسبوع، والتمسح بالزيت المقدس، وكان يسبق إجراءه صوم لأيام معدودات والاعتكاف ليلة كاملة (فتاح)، وقد ذكر عبد الله الترجمان والذى كان قسيساً نصرانياً ثم أسلم في القرن التاسع الهجرى، أن في كل كنيسة حوض رخام يملؤه القسيس بالماء، ويقرأ عليه ما تيسر من الإنجيل، ويرمى فيه ملحاً كثيراً وشيئاً من دهن البلسان. وتغطيس الاطفال يكون في اليوم الثامن من ولادتهم فيجئ بهم أبائهم الى الكنيسة، ويوضع الطفل بين يدي القسيس، فيخاطبه القسيس قائلاً: يا هذا أعلم ان التتصر هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلاثة، وتعتقد انك لا يمكن لك دخول الجنة الا بالتغطيس، وأن ربنا عيسى هو ابن الله، وأنه التحم في بطن أمه مريم، وصار إنساناً وإلهاً، فهو إله من جوهر أبيه، وإنسان من جوهر أمه، وأنه قُتل وصلب ومات وعاش وصار حياً بعد ثلاث أيام من دفنه، وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامه هو الذى يحكم بين الخلق، وأنتك أمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة، فهل أمنت بهذا ؟ فيرد عليه أبيه وأمه بقولهما (نعم) فحينئذ يأخذ القسيس صحيفة من ماء ذلك الحوض، ويسكبها عليه وهو يقول له : وإنا نغطسك بإسم الاب والابن وروح القدس، ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف، ثم يحملان الطفل وقد تنصرت (الترجمان).

ويتم تكريس المياه كالآتى: يرسم إشارة الصليب فوق حوض المياه ثلاث مرات، ثم ينفخ فوق الماء بشكل صليب، علامة حلول روح القدس، الذى يطرد كل ما يخالف الرب، ويصلى لكى تصير المياه في الحوض أحشاء روحية، ثم يدعو الروح القدس ثلاث مرات، ويصلى على المياه لتصير بمثل المياه التى جرت من جنب المسيح لكى تنقى وتطهر. ثم تمزج المياه بالميرون (جرجس، 1934). بشكل صليب، وذلك لكى تنتقى بإسم الثالوث وتقدس يقول المقربى : وعندهم لا بد من تنصير أولادهم، وذلك أنهم يغمسون المولود في ماء قد أغلى بالرياحين وألوان

الطيب، في إجانة جديدة، ويقرءون عليه من كتابهم، فيزعمون أنه حينئذ ينزل عليه روح القدس، ويسمون هذا الفعل المعمودية (المقریزی).

ثم يأتي التعميد بالمياه (الاب متى المسكين، 2000) الذي كان يتم بالتغطيس ثلاث مرات، مع ذكر التالوث بالتتالي، ثم أصبح اليوم يتم بسكب المياه على جبين الطفل ورأسه ثلاث مرات على إسم التالوث ليعمد حملا في بيعة الله ومن هنا يتضح انه لم يكن هناك فرق بين ما تفعله الكنيسة في السابق وبين ما تفعله في ذلك العصر من ناحية طقوس التعميد إلا ان بعض الكنائس إكتفت بسكب الماء أو رشة بدلا من التغطيس وذلك لأسباب صحيه كما يزعمون ويرجع الإقباط هذه الغطسات الثلاثة الى انها مدة مكث المسيح (عليه السلام) بزعمهم في قبره ثلاث أيام، والخروج من الماء هو الخروج من القبر. ومنهم من يقول ان الغطسات الثلاث إشارة الى التثليث، وهذا يصدق على الرش والسكب، لأنه يكون ثلاث مرات أيضا. ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم: ان الاحتفال يدور على رموز إلهية، الدفن والموت والحياة (السحيمي، 2009).

### أنواع المعمودية

تشير مصادر الكنيسة انه يوجد عند النصارى فضلا عن معمودية الماء المعروفة والتي تقدم الحديث عنها معموديتان أخريان هما: (معمودية الدم - معمودية الشوق) (السحيمي، 2009).

**معمودية الدم (أو الشهادة):** كما يسمونها هي المعمودية التي يحظى بها كل من قدم نفسه للموت في سبيل المسيح وذلك بناء على ما ورد في الاناجيل المقدسة من قول المسيح (عليه السلام) حيث جاء في إنجيل متى : من أراد ان يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجل يجرها ويقول حبيب جرجس (حبيب جرجس 1934): وبهذه المعمودية قد اعتمد كثير من الشهداء الذين قدموا ذواتهم وسفكوا دمهم لأجل المسيح وهذه المعمودية منزله عند آباء الكنيسة وقال القديس كيرلس الاورشليمي: من لا يقبل المعمودية فلا خلاص له ما عدا الشهداء وخدمهم بدون الماء ينالون الخلاص، لأن المخلص عندما كان يفتدى العالم كله بالصلب نخس في جبينه فخرج منه دم وماء ليعتمد البعض بالماء في أوقات السلام، والبعض الآخر بدمهم في أوقات الاضطهاد(السحيمي، 2009).

وقال القديس غريغوريوس الثالولوجوس: ومعمودية الشهادة والدم، المعمودية التي تعدها مخلصنا نفسه، هذه المعمودية هي أكثر مجدا من غيرها وكثيرا ما يمثلون هذه المعمودية بأطفال بيت لحم الذين قتلهم الملك هيرودس، والذين تضعهم الكنيسة في مصاف قديسيها.

**معمودية الشوق:** وهي المعمودية التي يحظى بها كل من يحاول في صدق وأمانه طلب مرضاة الرب، بتجنب الشر، وعمل الخير وذلك بأنهم يقولون ان كل خير فعل من كل أمة أو ديانة فإنه بسبب المسيح لأنه قدم نفسه فداء للعالم، وهو المخلص لهم وفي ذلك يقول القديس بطرس : إن الله لا يحابي الوجوه، ولكن في كل أمه من اتقاه وعما البر، فإنه يكون مقبولا عنده ويقول الأب لويس برسوم : وعليه فالبوذي والمسلم واليهودي كل من يفوز بالخلاص الابدي يخلص لا باستحقاقات بوذا او محمد (عليه الصلاة والسلام) او موسى (عليه السلام) بل باستحقاقات المسيح مخلص العالم، لأن أحدا من هؤلاء باستثناء المسيح، لم يمت فداء عن العالمين.

**منزلة التعميد:** يرى النصارى أن المعمودية هي علامة الحياة الجديدة فهي توحيد المعمد بالمسيح وشعبه وأنها تمنح الخلاص الأبدي. وهي تطهير للخطيئة وغفران للآثام، يقول بطرس: توبوا وليعمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا وقد جاء عند مرقس (من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدين). ويعتقد النصارى ان المعمودية تمنح الانسان نعمة التبنى حسب قول

بولس: لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح (السحيمي، 2009).

وتتجلى منزلة المعمودية عند النصارى بحصول الظهور الإلهي يوم عماد المسيح، وهذا ما أثبتته يحيى المعمداني فيما ورد عن إنجيل متى: ورأى روح الله ينزل مثل حمامه، ويحل عليه، وإذا صوت من السماء يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وفي تعليق ذلك يقول الأب لويس برسوم: لأن الله في مثل هذا اليوم المبارك ظهر بجلاء عظيم للبشر، معلنا عن حقيقة وجوده وسر كيانه كإله واحد في ثلاثة أقانيم متميزين أب وابن وروح قدس. ويقول ان ظهور الثالوث الأقدس في عماد المسيح بأن سر العماد الذي أسسه بنزوله مياه الأردن، وسوف يمنح للمؤمنين بإسم الأقانيم الثلاثة الاب والابن وروح القدس. ولذلك جاء في إحتفالهم التي تقدم في هذا الاحتفال بهذا العيد قولهم: (في اعتمادك يا رب في نهر الأردن ظهر السجود للثالوث، فإن صوت الاب كان يشهد لك، مسميا إياك ابنا محبوبا، والروح بهيئة حمامه يؤيد حقيقة الكلمة، فيا من ظهر وأنار العالم أيه المسيح الإله المجد لك) (السحيمي، 2009).

ويقول يوحنا فم الذهب (البعلبكي، 1992): لم يعرف الشعب يسوع قبل المعمودية، وأما في المعمودية فقد ظهر للجميع، في الميلاد أعلن خصوصا ناسوت المسيح، أما في المعمودية فقد أعلن ملء الإله الحقيقي والانسان الحقيقي مع الاتحاد بالاب والروح القدس ومن هنا يتجلى لنا منزلة التعميد وسر المعمودية عند النصارى والذي إكتمل فيه الثالوث، ولذا جعلوا المعمودية أحد أسرار الكنيسة بالاتفاق بل لها المرتبة الاولى تلك الاسرار (السحيمي، 2009).

## الخاتمة

بعد دراسة موضوع المناسبات الخاصة بالأسرة القبطية في زمن الفاطميين والمماليك تعرفنا على جزء مهم من حياة الأقباط في تلك الفترة الزمنية، فقد كان الأقباط يحتفلون بمناسباتهم بحرية تامة دون أن يعترضهم أحد، كما كانت الدولة تضمن ذلك. وهنا أيضا نجد التشابه بين الأسرة القبطية والمسلمة في مظاهر احتفالهم بمناسباتهم الخاصة.

وقد شملت هذه المناسبات الزواج والذي يعتبر أساس الأسرة، وتعرفنا على مظاهر الاحتفال المتبعة في هذه المناسبة بداية من اختيار العروس مروراً بالمراسم الرسمية حتى إتمام حفل الزواج، كما تناول البحث احتفالات الأسرة القبطية بالمولود وكيفية احتفال الأقباط بمرور الأسبوع الأول للمولود، والذي يسمى (بحفل السبوع)، كما ألقينا الضوء أيضا على احتفالات ختان الطفل القبطي، وأماكن إتمام هذه العملية ومظاهر الاحتفال بها.

كما أشرنا إلى طقس تعميد الطفل القبطي، وهو من أهم الطقوس التي تنفرد بها الأسرة القبطية، وترجع أهمية هذا الطقس لمرجعته الدينية، حيث يرتبط بعماد السيد المسيح عليه السلام، مما يضيف لهذا الطقس أهمية دينية. كما تحدثنا عن موضوع من الموضوعات المهمة ذات العلاقة الوثيقة بالأسرة القبطية والذي هو محل جدل حتى يومنا هذا، وهو موضوع الطلاق، حيث أنه من المعروف لدى العامة ان موضوع الطلاق عند الإخوة الأقباط موضوع معقد وذو حساسية خاصة، ويتناول هذا الموضوع تكشفت لنا معلومات مهمة بهذا الصدد تناولناها في موضوع البحث.

## التوصيات

كما أشرنا الى الأسباب التي ساهمت في إختيار هذا الموضوع وبعد أن انتهينا من موضوع البحث نستخلص منه بعض التوصيات كالاتي :

يجب علينا الحفاظ على ما كان وما زال بين المسلمين والاقباط من تراث وعلاقات طيبة، ومن هنا يتوجب علينا مشاركة الاقباط في احتفالاتهم بمناسباتهم الخاصة، مما يساهم في تنمية روح المحبة والوئام بين نسيجي الأمة.

كما يجب على الازهر الشريف وبيت الامة ان يكون لهم دور فعال في إقامة الندوات الترشيدية، كما لا يمكننا ان ننسى دور الكنيسة المصرية، خاصة وان لها من التأثير في اتجاهات الاقباط ما يمكنها من لعب دور حاسم في هذه القضية، خاصة وان الثابت لدينا مسلمين واقباط ان الاقباط جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصرى خلال عصوره المختلفة، فهم شركاء للمسلمين في التراث التاريخي، كما كان الاقباط في تلك الفترة بمثابة طبقة اجتماعية متميزة عاشت في قرى ومدن مصر، وكفل لهم الحكام والسلاطين الحرية في إقامة شعائرهم واحتفالاتهم الخاصة بهم دون أى اعتراض، كما شارك المسلمون في هذه المناسبات والاحتفالات الخاصة بإخوانهم الاقباط، فيجب العمل على تعزيز هذه العلاقات.

ومن هنا يمكن التنويه ان العلاقات بين المسلمين والاقباط في مصر تعتبر بمثابة "الامن القومي" التي لا يمكن وان نترك اى شخص او مؤسسة ان تتال من هذه العلاقات. فوجب تكاتف جميع الاطراف للحفاظ على الروابط والعلاقات بين قطبي الأمة. ولنا في لبنان والعراق عبره على مدى تأثير العلاقات بين الطوائف المختلفة على الامن القومي لتلك البلاد وحتى نتجنب الوقوع في فخ الفرقة والتي يحاول البعض ان يزرعها بيننا، وجب علينا التنبيه والتيقظ لما يحاك علينا نحن المسلمين والاقباط.

لك ان تتخيل عزيزى القارئ لو انهم نجحوا في مكائدهم لنا ووقوع الفرقة بيننا، الطريق المظلم الذى سندرخله، والفتن الطائفية التى ستقضى على الدولة، مع الاخذ في الاعتبار أهمية مصر الدولية والإقليمية. ومشاركة المسلمين للأقباط في الاحتفال بمناسباتهم الخاصة، يعزز من روح الوحدة، مما يجعلنا نقطع الطريق على اعدائنا والمتربصين بنا. فهم لنا إخوة في المجتمع والعادات والتقاليد، ولهم ما لنا وعليهم ما علينا.

ونشير هنا مجددا الى دور الازهر الشريف والكنيسة المصرية في تنمية الوعي والتوجيه لدى كلا منهم، ولا بد من توظيف جميع وسائل الاعلام المقروءة منها والمسموعة لخدمة هذا الهدف النبيل والذى سيخلق لنا جيل متماسك اجتماعيا في المقام الاول، والذى سيضمن لنا الحفاظ على امننا القومي مدى الحياة فلا بد من أن نعلم جميعا ان الدين لله والوطن للجميع، ويجب ان يُدرس هذا المفهوم في مدارسنا خصوصا مرحلة التعليم الأساسي، حيث يرجع أهمية تلك المرحلة انها تحدد مسار واتجاهات الطفل وتتحكم في جميع مراحل عمره، فلا بد وان يأخذ المفاهيم الصحيحة.

## المراجع

1. الممتحنه، أيه 8.
2. ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تعليق محمد حسين شمس الدين، ج 8، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1992، ص 108.
3. ابن السباغ، يوحنا بن زكريا (قرن 13). الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة، شرح وتعليق ميخائيل مكى إسكندر، مراجعة وتقديم الانبا متاؤس، (مكتبة المحبة، سلسلة دراسات روحية بإشراف الانبا متاؤس، 7 يناير 2001)، ص77.
4. احمد، نيرمان عبد الكريم. معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996)، ص149-588-133.

5. احمد، نريمان عبد الكريم. *المرأة فى العصر الفاطمى*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)، ص 141.
6. الترجمان، عبد الله. *تحفة الأريب فى الرد على اهل الصليب*، ص 80.
7. الجوزية، ابن قيم. (ت 751 هـ)، *هداية الحيارى فى اجوبة اليهود والنصارى*، تحقيق محمد احمد الحاج، (دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، 1996)، ط1، ص172.
8. الجارحى، عبد رب النبى على. *الزواج العرفى المشكله والحل والزواج السرى ونكاح المتعة والزواج العرفى عند المسيحية وزواج المسيار*، (دار الروضة للنشر، القاهرة)، ص 147.
9. الحويرى، محمود محمد. *مصر فى العصور الوسطى*، (دراسة فى الأوضاع السياسية والحضارية)، (عين للدراسات والبحوث الانسانية، 1996)، ص74.
10. الخربوطلى، على حسنى. *الاسلام وأهل النمة*، (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، القاهرة 1969)، ص 164.
11. المسكين، الاب متى. *المعمودية الاصول الاولى للمسيحية*، (مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادى النطرون)، (رقم الايداع بدار الكتب 2000/9014)، ط 1 2000، ص 61.
12. المقرزى. *تاريخ الاقباط المعروف بالقول الإبريزى للعلامة المقرزى*، تحقيق عبد المجيد دياب (دار الفضيلة)، ص143-144.
13. الذهنى، إلهام محمد على. *مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر*، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، ص324.
14. الفلقشندى. *صبح الاعشى*، ج9، (المطبعة الاميرية بالقاهرة، 1916)، ص75.
15. السحيمى، سليمان بن سالم. *التعميد عند النصارى عرض ونقد*، (مكتبة دار النصيحة، السعودية، دار المدينة النبوية، مصر، الطبعة الاولى، 2009)، ص 31-33.
16. الصالح، محمد بن احمد. *ققه الاسرة عند الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية فى الزواج وآثاره*، المجلد الاول، ص382.
17. الطهطاوى، محمد عزت. *فى مقارنة الاديان، النصرانية والاسلام*، (مكتبة النور، 1986)، ط2، ص 13.
18. القس، إكرام. *الزواج والطلاق فى المسيحية منذ القرن الاول وحتى بداية القرن الحادى والعشرين*، نقلا عن مقال نشر بجريدة الشروق على حلقتين بتاريخ (2010/7/4)، ص 4-5.
19. أنطونيو، المطران نقولا. *الدولة المملوكية ودير القديسة كاترينا السينائية*، ص 39، القاهرة، 2014.
20. بباوى، جورج حبيب. *المعمودية فى الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، دراسة للعقيدة والطقس فى القرون الخمسة الاولى*، موقع الدراسات القبطية والارثوذكسية، الباب الاول 2007، ص 113.

21. بن المقفع، ساويرس. مصباح العقل، تقديم سمير خليل، سلسلة التراث العربى المسيحى، القاهرة 1978، ص 92.
22. بحر، مجدى عبد الرشيد. القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)، ص 252-253-254.
23. تورميديا، القس إنسلم (عبد الله الترجمان الأندلسي)، تحفة الأريب فى الرد على اهل الصليب، تحقيق محمود على حماية، (دار المعارف)، ط3، ص 80.
24. حسن، حسن ابراهيم. تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، (دار الجيل ببيروت، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، 1996م)، ج4، ص 588.
25. ذهنى، إلهام محمد على. مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص 325.
26. زامل، مريم عبد الرحمن عبد الله. موقف ابن تيمية من النصرانية، (مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة ام القرى، السعودية، 1997)، ص 797.
27. بساهى، عزيز. اصول الصابئة (المنايين) ومعتقداتهم الدينية، (دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1996)، ط1، ص 113.
28. سناتى، عصام. مقدمة فى الفولكلور القبطى، مكتبة الدراسات الشعبية، (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2010)، رقم الايداع 2010/1695، ص 175.
29. سرور، محمد جمال الدين. تاريخ الدولة الفاطمية، (دار الفكر العربى)، ص 81.
30. سوربال، رياض. رسالة ماجستير تحت عنوان المجتمع القبطى فى مصر فى القرن 19، كلية الآداب بالجيزة، نوقشت 7 مايو سنة 1970، مكتبة المحبة ص 222-223.
31. سلطان، عبد المنعم عبد الحميد. الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى، (دار الثقافة العلمية 1999)، ص 195-196-199-252.
32. سيد، ايمن فؤاد. الدولة الفاطمية فى مصر (تفسير جديد)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، 2007)، ص 368.
33. شلبى، احمد. مقارنة الاديان المسيحية، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة)، ص 171-172.
34. عبدالرازق، احمد. المرأة فى مصر المملوكية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)، ص 65.
35. عبد الفتاح، سيد صديق. اغرب واعجب الاحتفالات، (دار الامين، القاهرة 1994)، ط1، ص 530.
36. عامر، فاطمة مصطفى. تاريخ اهل النمة فى مصر الاسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، ج1، (الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999) ص 173.
37. فتاح، عرفات عبد الحميد. النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، (دار عمار للنشر، عمان 2000)، ط1، ص 120، 188.



38. فم الذهب، يوحنا. *الزواج والحياة العائلية*، تعريب و إعداد القمص إشعيا ميخائيل، (دار يوسف كمال للطباعة، 2003)، ط2، ص 14-29-121.
39. كاشف، سيدة اسماعيل. *مصر الاسلامية وأهل النمة*، (الهيئة العامة للكتاب ، 1993)، ص 139.
40. كامل، مراد. *حضارة مصر في العصر القبطي*، (دار العالم العربي، القاهرة)، ص 175-173.
41. ماجد، عبدالمنعم. *نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر*، دراسة شاملة للنظم السياسية، (مكتبة الأنجلو المصرية، 1979)، ص 51-53.
42. ميلاد، سلوى على. *وثائق أهل النمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية*، (دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983)، ص 22.
43. FR. Tadros Y. Malaty, 1993, *Introduction to the Orthodox Church*, Alexandria, Egypt, P.155.
44. Yaacov Lev. *Saladin in Egypt, the Medieval Mediterranean Culture 400-1453*, Vol. 21, Netherland: (Library of Congress Cataloging in Publication Data).
- 

### English Summary

#### **Celebrating the Coptic Family Special Events from the Fatimid Era until the End of the Mamluk Era**

**Prof. Dr. Samah Abdul Rahman Mahmoud<sup>a</sup>, Ahmed Zaki Hassan Mohammed<sup>b</sup>**

<sup>(a)</sup> Tourism Guidance Department, Faculty of Tourism and Hotels, Minia University; <sup>(b)</sup> Tourism Guidance Department, Faculty of Tourism and Hotels, Minia University

#### **Abstract**

*The manifestations of celebrations to any people reflect the extent of their freedom and progress. Copts enjoyed the full freedom in celebrating their private and public feasts. It is clear that the covenants of safety ensured them the freedom to celebrate their own feasts. Some historians dealt with these aspects in separate sections, which confirm they were of particular importance in the Muslim community. Despite the fact that these events had a Christian character and celebrated by Christians, the Muslims were participating Copts in some of these celebrations. They also managed to congratulate Copts and provide them with gifts. These*

*celebrations were also suitable occasions for recreation, rapture, playing, singing and celebration. There is no doubt that the Christian peasants in the villages were celebrating such occasions just like the Christians in al-Qahira and Misr (al-Fustat) which shows the strength of the relationship between Muslims and Christians at that time. This also shows the national unity of the various community groups. It can be seen that both, namely the Copts and Muslims, celebrated the feasts of each other. Therefore, this research deals with the conditions of Copts in the Fatimid and Mamluk eras as well as some of the aspects of celebrating the Coptic feasts and ceremonies such as marriage, Sebou, divorce, circumcision, baptism and their rituals. In addition, it tackles the impact of these celebrations on the relationship between Muslims and Copts.*